كلام عن الشِّعْر الهندي

بقلم جناب ديتري افندي خلاط

الهند مهد التمدن ومقام العجائب ترتاح النفس بمشاهدها الطبيعية ويأنس العقل بمناظرها الزاهية فيزهر التصور فيها بمعانٍ شعريَّة تفتح اكمامها انوار شموسها الساطعة في رياضها البهجة اليانعة وقد كان هذا دأبها من سالف الاحقاب وكانت خصيصةً بالشعر والحكمة خصيصها في الحاصلات والرياحين

ومن اطَّلع على كتب الهنود ومصنفاتهم الدينية والادبية علم ان وراء سجوف الرموز وحجب الخرافات فرائد معانٍ وخرائد آداب من دونها سلب عقل المتأمل البصير ولكم فُتن بها من الامم في سالف الزمن فعلق بهواها الشرق والغرب وتجاريا لارتشاف رحيق رضابها الرائق وتزاحم الفرس واليونان للاستقاء من بحر حكمتها الطامي . ولقد كانت اشعار الهند محجوبة عن المتأخرين بغيوم الخفاء حتى بزغ في المعارف علماء ثمَّروا عن ساعد الجمة لابراز هذه الغادة من خدرها وفي مقدمة هؤلاء الفحول مكس مولر ووبر المشهوران ولكنها لاتزال مجهولة عند كثيرين لاسيما عند قرَّاء اللغة العربية فرأيت ان انثر شيئاً عنها وان انظم في عقد اللغة العربية بعض فرائدها الحسان واحلي بمعناها الاصلي جيد اللغة وفي عنق الحسناء يستحسن العقد

فالشعر الهندي عريق في القدم واشرفه حسباً ما انتسب الى كتبهم الدينية ونسج حلاَّ بهية على منوال الغناء في الفيدا والحكَم في مناكوسترا والحماسة في الرمايانا والمهابهرتا . اما الفيدا فاهم مصنفات الهنود واسماها مقاماً واذكاها عرقاً وهو مجموع اغانٍ حبَتها الغيرة الدينية من نوائب التحريف واستلها الخلَف دون السلَف بيد الحرص وقد تغنَّى بها قدماء الاريانس وهم بدوٌ رعاة يصعد تاريخهم الى سلم منتهية في القِدَم تبلغ درجات اجيالها خمس عشرة قبل التاريخ المسيحي وتنوقلت من يد الى أخرى مضمومة في اربعة مجلدات مندسة اهمها الريغ فيدا او كتاب المديح وُجِّه الخطاب به الى تودره (السماء) وانس (النار) وفايوس (الهواء) وفارونا (الماء) وسوريا (الشمس) وشندره (القمر) وبرسفي (الارض) واوشا (الصباح) ونيسا (الليل) واسفينوس (الشفق) وقد ترجم هذا الكتاب الى الفرنسوية بقلم لانفلوا والانكليزية بقلم واسون والالمانية بقلم مكس مولر ومن خاض في بحره وسبر غور معانيه المدقق النحرير برتلي سنت ايلار صديق حميم لنبوس ووزير على عهد غمبتا

واما المناكوسترا فوضعه موسى الهنود مانو وهو ابن برهما او مثاله على حسب عقيدتهم وذلك في الجيل الخامس والسادس قبل التاريخ المسيحي وغالب الظن انه مجموع تآليف متعددة وليس انشاء كاتب واحد لاختلاف الاقوال فيه عن الخليقة ولتناقض نصوصه وليس شعرهُ بليغ العبارة بديع التصوُّر بل محكم الوضع لتسهيل حفظ الحكَم والوصايا في خزائن الذاكرة. ويحتوي كتاب مانو على كثير من الآيات الجليلة معنًى ومعنًى يلتذُّ بها العالِم ويستفيد منها المشترِع كما انهُ يشتمل تعاليم مضرَّة بهيئة الاجتماع يتبذها الذوق نبذ النواة فما اشبهه بزقٍّ امتزج فيهِ الخلُّ والخمر معًا. وقد ظلَّت نصوص هذا الكتاب مرعية الاجراء مرفوعة اللواء حتى الآن رغمًا عن نكبات الهند السياسية وغارات الغرباء عليها ولا يزال عنوان اخلاق الهنود وراسم هيئة اجتماعهم بصورة جسم كامل رأسهُ البراهمة اهل الكهانة والكهنوت وذراعاهُ الاشراف ذوو السيف وبدنهُ حاملو المحراث اهل الزراعة ورجلاهُ عامة الشعب ذوو اللجم في الرقاب

وقد ورد وصف مانو في الكتاب الثالث من المهابهرتا فقيل عنهُ انهُ كان ملكًا وحكيمًا عظيمًا امير الرجال وانور الخلق كأنهُ برهما بنفسهِ وانهُ فاق اسلافهُ بما أُوتيهِ من القوَّة والعظمة والغبطة والتقى فعاش سنين طوالاً رافع الذراعين قائمًا على ساقٍ واحدة بلا شكوى ولا ملل بل عن رغبة في التوبة ورهبة من الخالق وقد كان حكيمًا عاقلاً بصيرًا. فمن تعاليمهِ ان الروح العليا خلاصة الآلهة وبها يقوم الكون وتتمُّ اعمال المخلوقات وان الكائن الاسمى ربُّ كل شيء لا يُدرَك بالحس بل بالتصوُّر لانهُ ادقُّ من الذرَّة وابهر من الذهب وانهُ يدعى على مذهب البعض انيس (النار) وعلى قول آخرين مانوس (الروح الخالقة) وعلى قول غيرهم اندره (ملك السماء) والبعض يعتونهُ برانا (نسمة الحياة) والآخرون براهم (الابدي) وانهُ الصانع الذي يسبك الكائنات في قالب من قوالب عناصر الاجسام الخمسة ويجري عليها حكم الدور في الولادة والنموّ وان الانسان الفاضل الورع المصنَّف الشفوق على بني جادتهِ يكون شاعرًا بحلول الروح العليا بهِ فيأتي البرَّ ويسلك الصراط المستقيم حتى يبلغ مرتبة الكمال والغبطة النهائية باندماج روحهِ في الروح العامة الابدية

واما الرمايانا والمهابهرانا فهما معلَّقتان من اجود النظم ومكتوبتان في عصر صليل الاسلحة وسل السيوف عصر حماسي في الهند أعقب عصر السلام الذي صيغت بهِ فريدة المناكوسترا بعقدها البهي وهما عنوان الحماسة الهندية نُظمتا في الجيل الثامن او العاشر من التاريخ المسيحي وظلَّتا لنا ككوكبين يبعثان اشعة ذلك الزمن او كمرآة تطلعنا على هيئة اجتماعهم في ذاك الاوان. والمهابهرانا اطول جسمًا واجسم قدًّا من شقيقتها مع انها اقصر عمرًا واحدث ولادةً وهي مؤلفة من الف بيت شعر وموضوعها الاصلي تنازع فرعين من سلالة بهرانا على تخت الملك في

هاستينبوره التي لا تزال رسومها بادية بقربة من دهلي . وعقيب ذلك النزاع تنازل بندو عن سرير الملك لاخيهِ الاصغر دهير بستيره حقنًا للدماء وحسمًا للخصام مشترطًا صيانة حقوق اولادهِ الخمسة في الميراث واساؤهم بودبستيره ويهيما وارزونا وناكولا وسهاديفا نموذجات العدل والقوة والحكمة والمروءة والاخاء حتى انهم اكتسبوا بفضائلهم الانتساب الى آلهة الفضائل فقيل ان آباءهم ياما وفايوس واندره والاسفينين

ولكن ابناء دهير بستيره و بلغوا المائة عدًّا تولاهم شيطان الطمع فأبوا الاَّ اضطهاد بني عمهم والجور عليهم لاسيما كبيرهم خور يوحانا فقد كان اشدَّهم قسوةً واستمرَّت الشحناء بينهم منذ نعومة الاظفار حتى خضاب العذار فاضطرَّ نسل بندو العزلة في الآجام والتوغُّل فيها وهناك توالت عليهم المحن والاهوال فعوَّدتهم خشف العيش والبسالة والاقدام واعتصموا بالصبر والفضيلة فتنوَّرت منهم الاذهان فتنكَّروا واتَّخذوا اميرًا غريبًا يجاهدون تحت لوائهِ ويخدمون بين يديهِ فعرفهم بعض مريديهم وجرأوهم على صدام اخصامهم وقد كان اخصهم تنشيطًا للقتال مستشار ارزونا وموَّمنة الوفي الخفي امرهُ كريشنا. ففتحوا حربًا هائلة شابت لهولها الولدان قُهر بها اعداؤهم اشد امراء الهند اقتدارًا وعظمةً مثل بهيما ودرونا وقرنا وصاليا حتى ان خور يوحانا نفسهُ تجندل قتيلاً بيد بهيما ونجا اسفانان من مخالب الحمام ففرَّ وكمن مع بعض ذويهِ . ولما اسدل الليل سرادقهُ انسلُّوا من مكمنهم واوقعوا بالبندويين غدرًا ولكن أبت عين العناية الاَّ السهر على ذوي الفضل والاخذ بناصر المظلومين فاعانتهم تحت جنح الدجى وتمَّت الفلَّة لهم واستتبَّ الملك لبودبستيره فاقام الولائم وضحَّى الضحايا وطلب عونهُ الاكبر كريشنا ليكافئهُ فلم يجد لهُ اثرًا على الارض وبلغهُ انتقالهُ معرِّجًا للعليين وايقن ان صاحبهُ المذكور لم يكن غير فيشنو متجسدًا ليصلح فساد النفوس ويقوِّم ما نابها من الاعوجاج فأنفت نفسهُ من الغبار الدنيوي واعتزل الملك لواحد من بني اخيهِ وسار مع اخوتهِ وامرأتهِ الى شعاب جبال حيلايا ليتقرَّبوا منها الى السماء ولم تثبت اقدام اخوتهِ وامرأتهِ في معارجهم الى مقام النعيم لتزعزع ايمانهم فهبطوا ولم يبلغ عليين سوى بودبستيره وحدهُ ومنها نزل الى الجحيم وانقذ بكرامتهِ نفوس الذين كانوا اعزاء بالارض وصالح اعدائهُ واقام بين رهط الآلهة محفوفًا بالسعادة

قصيدة في مصرع ياندات

هذه قصيدة من قصائد الرمايانا بسيطة المبنى بليغة المعنى مؤثرة في النفس كاحسن تآليف قدماء اليونان وفحواها ان دنارات ملك ايودهيا وابوراما وعد زوجة ثانية لهُ واسمها كيكي بقضاء امنيتين تمنتاها عليهِ فاقترحت عليهِ اعطاء الملك بعدهُ لابنها بهاراتا وان ينفي ابن ضرَّتها

المدعى راما مئة اربعة عشر عامًا فاضطرّ دنارات الى اختيار الوعد ثم ندم على ما فرط منه وبلات ساعة ندم فساد عليهِ الغمّ وملكتهُ الكآبة فقص لامرأتهِ قوصاليا امّ راما هذه القصة المحزنة علّة مصابهِ بابنهِ وقد اوثقت هذه الفعلة عقلهُ بسلاسل الكدر واحترق قلبهُ بنار النوى فانطلق لسانهُ بالنواح والرثاء فخاطب امرأتهُ الثاكلة بهذا الكلام المنظوم

اراكِ في يقظةٍ من لوعة الألمِ ... اني شبيهكِ مكلومٌ فَبِي كَلِمي
أصغي ولا تعجبي مما أُصبتُ بهِ ... اني سعيتُ الى حتفي على قدمي
وقد حصدتُ ثمارَ الوجدِ يانعةً ... لمّا زرعتُ بزور الضرّ والنقمِ
وهكذا الذنب مشفوعٌ بنقمتهِ ... وصاحب البرّ لن يُخشى ولم يُضَمِ
نبّا لها ساعةً لمّا نفيتُ بها ... راما نفيتُ الكرى معهُ فلم انمِ
انّ الجنون فنونٌ كيف حيلةُ مَن ... شام ابنهُ نورهُ أطفاهُ ثمّ عَمِي
إني سلكتُ سبيل الغيّ عن عجلٍ ... ضللتُ فيها شبيه العِيرِ والبهمِ
وقد ملأتُ كؤوس اللهو مترعةً ... رشفتها فشربتُ السمّ في الدسمِ
حاكيتُ طفلاً رأى حبلاً فمدّ لهُ ... عُنقًا فكان بهِ لحما على وَضَمِ
سلطانةَ الهند لمّا كنتِ بافعةً ... وكان فيكِ هيامي غيرَ مكتتمِ
كنتُ امرءًا قاعدًا عن همّ سلطنةٍ ... خليّ بالٍ شجيّ الحبّ والنغمِ
والقلبُ في فرحٍ والجسم في مرحٍ ... والخصمُ في ترحٍ والاهلُ في نعمِ
وكنتُ دن شغفي في حبّ فاتنتي ... أهيمُ للقنص في الآجامِ والأكمِ
فذات يوم تأبّطتُ الكنانةَ وآلْ ... توس الموتّر يُصمي طائر الرخمِ
واذ وجدتُ مليكَ النور منهزمًا ... والليل اقبلَ مع أذيالهِ الدُّهمِ
أممتُ نهر السرابو علّ ذا ظمإٍ ... من الاوابد يأتي الماء في أممِ
لبثتُ غثيانًا للقنص مرتصدًا ... حتى سمعتُ وعاء في المياهِ رُمِي
حَسِبتُ خرطومَ فيلٍ جاء مُستقيًا ... صوّبتُ سهمي وقُمتر ساعةَ الوَهمِ
أطلقتهُ فسرى والشؤمُ يحمله ... على غرابٍ بجنح البينِ ملتزمِ
أصابَ سهميَ لا فيلاً ولا أسدًا ... بل ناسكًا ناطقًا من خيرة الأممِ
ألقى بدلوهِ في الماء القراح لكي ... يملأهُ منهُ فأسقي من إنا العدمِ
سمعتُ أنّتهُ يشكو أذى ألمٍ ... وصاحَ من حَرَقٍ "يا خائض الأجمِ
حلّلتَ ما حرّم العقلُ السليم بهِ ... فالصيد في الليل مثل الصيدِ في الحرمِ

إن كنتَ عامد قتلي ليس من سببٍ ... يبرّئ القتل في شرعٍ لذي ذممِ
يا نهرُ يا نهرُ ما هذا المصاب فقد ... وجدتُ حرّ الردى في مائكَ الشبمِ
ولستُ أبكي على فقد الحياة فقط ... أنّي كذاك أبي في حالة الهرمِ
أبكي فراقهما اذ كنتُ عونهما ... عند الشدائد والاحزان والسقمِ
فمَن يعولهما بعدي وضيفهما ... ضيفُ الهوى بئس ضيفًا غير محتشمِ"
تفتّتَ مهجتي من ذا الهويل وذي ... الشكوى فبتُّ كسكرانٍ وذي لممِ (١)
لم أدرِ هلْ طبّقت ارضٌ عليَّ أم انـ ... ـقضّت عليَّ من الاعلى كُرى (٢) الرجُمِ
فسرتُ نحو مهبّ الصوت مصطخبًا ... قهرًا كلا الراجفين (٣) الهولِ والندمِ
وجدتُ ملقى صريعًا في المياهِ فتًى ... على محيّاهُ سيما الفقر والشممِ
لمّا رآني اليهِ مقبلًا وبدا ... وجهي كبحرٍ بوجِ الغمّ مُلتطمِ
رنا اليَّ بلحظٍ كاد يحرقني ... شرارهُ بلهيب الحزن مضطرمِ
وقال لي "يا كميًّا قد فتكتَ بمَن ... نحو الغريب ونحو الله لم بصمِ (٤)
أرشتَ سهمًا وكان السهم مصرعهُ ... ثلاث قتلى تباعًا خلف بعضهمِ
أين الغدا أين نسكي ما انتفاعي بهِ ... وقد قُتلتُ بلا ذنبٍ ولا أثمِ (٥)
قد كنتُ قرّة عين الوالدين غدا ... ابي تعيسًا فقيد الرشدِ والحلمِ
وما انتفاع أخي الدنيا بعيشتهِ ... اذا أستوت عندهُ الانوار بالظلمِ (٦)
أقصرْ عذالك فان تبغي معالجتي ... أخفتَ والموتُ داءٌ محبطُ الهممِ
والمرء كالغصنِ ان قُدّت اروميّةٌ ... بالفاس مات واضحى مطعم الضرمِ
لكن اذا كنتَ ترجو الآن مغفرةً ... لدى إلهٍ رحيمٍ باذخ الكرمِ
فسِرْ الى والدي من ذي السبيل وسلْ ... منهُ السماح وقل يا كامل الشيمِ
أتيتُ معترفًا فيما اقترفتُ وقد ... رضيتُ حكمكَ يا خصمي ويا حكمي
عسى اعترافكَ يُقصي عنك ادعيةً ... عليك هطّالةً بالشؤم كالديمِ
قف لا تسرْ وحديد النصل يذعني ... كيّنٍ فنعتُ باللدغ والسمِ (٧)
أنسلهُ من كبدي وارفع اذاهُ ولا ... تُلحمهُ فيَّ كسدي محكم اللزمِ (٨)"
سألتهُ من فؤادٍ خافقٍ ألمًا ... فسال منهُ دما داعي جماد دمي

(١) اللمم المجنون (٢) جمع كرة (٣) الراجف الحمى برعدة (٤) بصم بعيب (٥) تضمين مصراع بيت لصفي الدين الحلي (٦) ابداع بيت للمتنبي مع تصرف في معناهُ (٧) السم قبل الادغام (٨) اي لاتبقِ النصل ملتحمًا في جسمي التحام السدي المحكم الصنع

وأستسلم الروح في شوخ الصبا فسرت ... الى الملا وانا في ارض ذي سلم (١)
مصفرّ وجهٍ ومحمرّ العيون ومسودّ ... م الجبين ومزرق اللثى رفحي
من الكآبة قد خبط اللسان به ... والأذن صمّت فمن للبكم والصمم
لما صحوت من البلوى الملمّ ومن ... خطبٍ مهولٍ بدقّ العظم باللحم
تممت مثوى أبو حاملاً بيدي ... رعاءه فوجدت الشيخ في الخيم
مع القرينة أمّ الظبي والدني ... كلاهما من تداعي العمر كالرمم
توهم الشيخ في وقع الخطى خطأً ... وخالني باندانا صاح عن زعم
"يا باندات لما أبطأت يا ولدي ... ودأب عدوك كالسيارة الرسم (٢)
وانت تعلم أنّ الانس مفترقٌ ... عنّا اذا كنت معنا غير ملتئم
فانت روحٌ لنا راحٌ لراحتنا ... ريحان نعمتنا لولاك لم تدم
هات الإناء وقرّب إنني ظمئٌ ... إليك كالماء رطّب بالدنوّ في
مالي اراك بعيدًا صامتًا بجمًا ... وانت لي دائمًا بالطوع كالقلم"
فغام وجهي وصال الرعد في بدني ... وسال دمعي ذرفًا سيل منسجم (٣)
أجلْ وحاكيتُ فُلكًا بالعُباب غدا ... من وطأة الريح لم يهدأ ولم يعم
وطّنت نفسي على ردّ الجواب له ... فقلتُ يا من بغير الرعد لم تهم
لستُ ابنك الفاضل المذكور فضله بل ... يا سيدي دائرانا فارسٌ وكمي
قصدتُ قنصًا وحظّي راكبٌ زُحلاً ... فالنحس رافق سيري غير منفصم
وفي مهاوي الجوى ألقيتُ بي أسفي ... سأصرفُ العمر طرًّا غير مبتسم
وبعد فاتحة الناسا روبتُ له ... حديثَ فاجعتي فازورّ كالحجم (٤)
وقام يزأر مثل الليث مغتاظًا ... والأمّ باتت من التأثير كالصنم
فالأم صريعين من مفعول صاعقة ... يشيبُ منها أشتعالاً أسودُ اللمم
فريثما خمدت نيرانُ حزنهما ... آلا لحال بعقد الرشد منتظم
وابتنا بوجودي وافدًا وجلاً ... وما جُهلتُ لدى ذي حكمةٍ فهم
فقال والدهُ "إعلم بانك او ... ما جئتَ معترفًا بالفضل والهدم (٥)
وثانيًا في براه عن تعمّدهِ ... لصرتَ بالحال كالصفوان والحمم

(١) ارض الشرك (٢) السريعة الوخد (٣) التقدير سيل غيث منسجم (٤) جمع أحجم اي شديد حمرة العينين (٥) هدر الدم

لانّ برهم مَن بالاوج مسكنهُ ... يهوي بأدعيتي دون طارق النقم
فقرّ بالاّ سقيمي سيّدًا ملكًا ... ولعتُ منكَ بفضلٍ ومنعمِ
لكن خُذِ النصح مني لا تُصب احدًا ... من برهميّن بمالكْ[1] فاستفد حِكَمي
والآن خذْ بيدي سرّ بي مع امرأتي ... الى قتيل ذليلٍ كان ذا شَمَمِ
حتى نودّعهُ والقلب نودعهُ ... امانةً فوقاهُ غير منصرمِ
هيّا بنا لعزيزٍ كان منتصمًا ... لاجلنا الضرّ أمسى غير منفصمِ
هيّا بنا لعزيزٍ كان مصرعهُ ... ضمنَ الكبود مثيرَ الغمّ والسأمِ
قد كان عكّازنا ملجا مخاوفنا ... مصباحَ ظلمتنا من أحسن الخدمِ
هيّا نُعانقهُ نطوي غدائرهُ[2] ... نزورهُ قبل ياما[3] قابض النسمِ"
سِرنا أقودهمُ والحزن شاملنا ... حتى وصلنا وكانت فكرتي بهمِ
فَمُذ دنوا من فناهم ولولوا وبكوا ... حتى دوى الأفقُ رعدًا من دويهمِ
واحدقوا واحاطوا في مُقبّلهِ ... كما تحاط خصور الناس بالحزُمِ
ثمّ تلا النعيُ قالت امّهُ ولدي ... جئنا إليكَ لما يا روح لم تَنُمِ
وما تعوّدتُ منكَ الصدّ في طلبٍ ... وما أجبتَ ندائي غيرَ بالنعمِ
قد كان حبّك لي عشقًا بلا عذَلٍ ... وقد رضعتَ هيامي غيرَ منفطمِ
فهل رضيتَ النوى قل لي أعن ملالٍ ... جلّت صفاتك لا ارميها بالتهمِ"
وضمّ والدهُ منهُ كواهلهُ ... وصاح يا مهجتي إنّا لديك شمِ
قبّلْ وعانِقْ وصافحْ بُسّ وحيّ وقفْ ... إسلمْ وسلّمْ وسلْ سالمْ وعِشْ ودمِ
بالله دع ذا الجفا عاشرتنا بصفا ... والطبع منكَ الوفا قولاً بلا قسمِ[4]
فَمَنْ يؤانسنا ان غبتَ يا ولدي ... ومَنْ يصلّي لنا في أرخم الرَنَمِ
ومَن يقينا من الفقر الملمّ بنا ... والجوعُ ضارٍ فنولٌ غير مُرتحمِ
ومَنْ يقودُنا في الليل البهيم وفي ... الصبح المنير ويجلو ظلمةَ القتمِ
يا زهرةً ذَبُلتْ قبل الاوان ويا ... غصنًا نضيرًا ذوى ليستَ الندا بدمي
أتحسب العيش بعد النأي محتملاً ... فالجورُ فاض وغاض الصبرُ فاحتكمِ
لا ريب انكَ غادٍ للعلاء لكي ... تلقى ذوي الفضل والآداب والحكمِ

(١) في مذهب الهنود من قتل برهميًا هالك (٢) عادة الهنود فم شعر الميت (٣) ياما الاله القابض الارواح (٤) اي انك لاتحتاج في الوفاء الى القسم فمتى قلت فعلت

الى مقـــام معدٍّ الأُلى قعدوا ... من الملاهي وقاموا في ذكائهم
نظير بابا وناهوسا[1] اللذين هما ... بالبرّ اشهر من نارٍ على علم
من كان مثلك لا يهوي لماوية ... فانها منزل القاتول ذي الجرم
ما انجز الوالدان النحي حين بدا ... فتاهما رافلاً في حلة النعم
وراكبًا من جياد الخيل مركبةً ... تروم أُفق الفضا مرخيّة اللجم
وبانيات جليسٌ فوق مقعدها ... مفترٌّ ثغرٍ نظيم الدر مبتسم
يقول يا والديَّ الصبرَ فاجتنبا ... هذا الاسى وانظراني ما اريق دمي
وما قتلتُ ولكن قد خبيتُ بذا ... امرُ الاله لو قضى[2] من سالف القدم
انا سبقتُ وانتم لاحقون الى ... دار الضيا هربًا من منزل الظلم
ثم ارتقى صعدًا بالبشر ملتثمًا ... ككوكب بشعاع النور ملتثم
فبعد ان غاب عن مرآهما صرخا ... ها رزقنا أفلس الرزق بالقسم
وصليا وعليه استمطرا سحبًا ... من الرضى المعتلي بالقدر والقيم[3]
عقيب ذلك مـــال الشيخ ملتفتًا ... نحوي وسياقهُ شتت عن الاضم[4]
وقال تب لولي الامر عن زللٍ ... واعدل بصيدك بين الذئب والغنم
ستفقد الابن ثلي تبتلي بجوى ... يبكي اذاهُ اذا حرُّ الوطيس حمي
وتشتكي مرَّ طعم البين عن ولدٍ ... مستكمل الحسب من كل العيوب حمي
وحشرجت نفسهُ مع نفس زوجلو ... وغادراني جسمينَ بلا نسم
فبتُّ في هذه الآجام منفردًا ... وبين اجيانهم[5] كالاباه الوجم[6]
اقول من وجل الانباء مرتعشًا ... بانفس توبي وبالاحسان فاعتصمي
ثم انثنيت الى داري اطارد من ... فكري النبوة او ترديد ذكرهم
حتى بليت بما يضني فواحرقي ... والبس البين جسمي مطرف السقم
بئس الحياة فتاة لا ثبات لها ... فقدت منها رجائي منتهى عشمي[7]
وقد طسمت[8] اتخامًا من زخارفها ... والموت ينشا عن الافراط والتخم
دنت وفاتي ايا زوجي وها نفسي ... يضيق بالصدر تصعيدًا فلا تلمي
أقررت بالذنب فاعفني جاء في اجلي ... فأجعل العفو منك حسن مختتمي

(١) هما من قدماء امراء الهند المشهورين بالتقوى (٢) الخلود يعتقدون بالقضاء والقدر
(٣) رضى الوالدين ثمين جدًّا (٤) الحقد والغضب (٥) الجميع عائد الى الثلاثة (٦) الصامت عن عي ورعدة (٧) طمعي (٨) طسم افرط من الاكل واتخم